
شرح
نواقض الإسلام
للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله
شرح
عبد الحي الحلبي


بسم الله الرحمن الرحيم


نواقض الإسلام

مقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

فإن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله قد ألف هذه الرسالة الوجيزة النافعة المسماة - بنواقض الإسلام -

وهي في الحقيقة عشرة نواقض وقد تعددت الشروحات لرسالة الإمام في الحقيقة وهذا شرح مختصر لهذه الرسالة النافعة وهي من جملة متون العقيدة التي يبدأ بها طالب العلم مسيرته العلمية ولا شك في أهميتها لكل طالب علم وأغلب مؤلفات الشيخ رحمه الله مفيدة جدًا كثلاثة الأصول وفضل الإسلام والقواعد الأربع وكشف الشبهات والتوحيد ومسائل الجاهلية وغيرها الكثير من مؤلفات الإمام النافعة جزاه الله خيرًا وجعله في ميزان حسناته

ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

اسمه ونسبه:

هو شيخ الإسلام، ومُفيد الأنام، الشيخ الإمام، محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

فهو تميمي عدناني الأصل

كنيته:

أبو الحسين وقيل أبو علي
والأصح هو أبو علي

ميلاده:

ولد الشيخ رحمه الله في عام ١١١٥ هجري في مكانٍ اسمه العيينة بنجد في شبه الجزيرة العربية في بيئة مناسبة ليكونَ عالمًا فقيهًا

فقد كان أبوه فقيهًا حنبلي المذهب وكان قاضيًا وكان أخوه سليمان عالمًا أيضا فهذه مميزات تهيئه لجعله عالم فقد اجتهد وهو صغير في حفظه للقرآن وتعلم على يد أبيه وغيره من المشايخ

مسيرته في طلب العلم:

فبعد أن كبر الشيخ قليلا وانتقل والده إلى حريملاء مكث معه قليلا ثم بدأ في طلبه للعلم فذهب إلى مكة وتعلم على يد بعض علماء الحرم ثم ذهب إلى المدينة واختلط بعلمائها كالشيخ عبدالله بن سيف النجدي والشيخ محمد حياة السندي

ثم انتقل إلى البصرة في العراق فاختلط ببعض علمائها

ثم أراد أن يجمع بين أمرين الأول أن يكون صالحًا والثاني أن يكون مصلحًا فمعلوم أن تكون صالحًا فقط ليس كافيًا من جوانب عدة

فدعا إلى التوحيد والامتثال لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وعارضه من عارضه هناك من علماء السوء ولا شك أن لكل مصلح معارض ومؤيد حتى الأنبياء نجد من يعارضهم في دعوتهم، ففي فترات انتقاله هذه حصّل علما فانتقل إلى أماكن عديدة أبرزها الإحساء والزبير واستقر في حريملاء واشتغل هناك بالتعليم والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

شيوخ وأساتذة الإمام

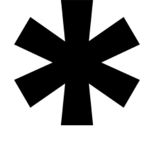
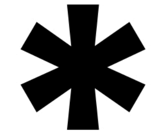
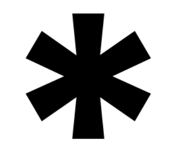
تعلم الشيخ على جمع وعدد كبير من المشايخ أبرزهم: محمد المجموعي، والده سليمان، عبدالله بن سيف النجدي، محمد حياة السندي، ابن فيروز، الفرضي وغيرهم.

تلامذة الشيخ

تتلمذ على يد الشيخ جمع كبير جدا لا يمكنني سردهم جميعًا ولكن من أبرزهم:

الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، عبدالعزيز بن عبدالله الحصين، سعيد بن حجي، الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، حفيده سليمان بن عبدالله.

خلاصة دعوة الشيخ

زبدة الموضوع هو أن الشيخ رحمه الله قام لإظهار دين الله، ودعوة العباد إلى توحيد ربهم، وإنكار البدع وهذا كله ضمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو واجب على المسلمين فقد قال الله (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) الآية ولقد كان شديدًا على أهل البدع وكان يلزم الناس بالحق ويزجرهم عن الباطل فلقد قال الله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) ودعوته كسائر المصلحين من قبله وهو في العقيدة على طريقة السلف الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) وكان يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وأسمائه وصفاته وبالقدر خيره وشره وهو على طريقة أئمة الإسلام في توحيد الله وإخلاص العبادة له ويؤمن بأسماء الله وصفاته على الوجه اللائق بالله سبحانه من غير تعطيل ولا تشبيه ويؤمن بالبعث والنشور والجزاء والحساب والجنة والنار وفي الإيمان يقول ما قاله السلف إنما الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية كل هذا من عقيدته مما يدلل على أنه على طريقة السلف رحمهم الله وليس له مذهب معين.

وفاته رحمه الله

في عام ست ومئتين وألف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم (1206 هـ) توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كان ابتداء المرض به في شوال ، ثم كان وفاته في يوم الاثنين من آخر الشهر .

وكان للشيخ من العمر نحو اثنتين وتسعين سنة ، وتوفي ولم يخلف ديناراً ولا درهماً ، فلم يوزع بين ورثته مال ولم يقسم .


شرح
نواقض الإسلام



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين أما بعد:

فإن من أفة العلم وطلبه أن تجعل الكتاب شيخك بحيث أن تكتفي بما في الكتاب دون مطالعة شروح له فتفهم فهم خاطئًا خصوصًا في متون العقيدة ففي هذا المتن جميع النواقض التي ذكرها الشيخ لها ضوابط فيستلزم أن تستمع لشروحات العلماء ولا تكتفي بما في الكتاب فبناءً على هذا ستفهم ما فيه فهمًا خاطئًا وربما تحكم على أقوامٍ بالكفر وهم لم يقعوا فيه وتظن أنك تنصر الدين فتأثم من حيث أردت أن تثاب بل وإن بعضهم يبالغ فيقول لا يوجد في هذا الزمان مسلم غيري والعياذ بالله.

أبدأ مستعينًا بالله، قال المؤلف رحمه الله (بسم الله الرحمن الرحيم):

البسملة آية من كتاب الله عز وجل وهي لفظ منحوت من بسم الله الرحمن الرحيم وكونها آية فهي من كلام الله عز وجل ويبتدأ بها في كل سورة إلا في سورة التوبة فإنها لا يبدأ فيها بالبسملة وهذا فيه اتباع للصحابة رضي الله عنهم فالصحابة وضعوا فاصلًا بين سورة الأنفال وسورة براءة دون البسملة.

وكون المرء يبدأ بسم الله فإنه لا يريد صفة معينة كالرحيم أو الغفور ولا يخطر على باله وإنما يراد به كل اسم من أسماء الله الحسنى لأن المفرد المضاف يفيد العموم أما عن الباء في قول بسم الله فاختلفوا فيها هل هي للمصاحبة أم الاستعانة

الأصل فيها الاستعانة التي أصلا تصاحب الفعل من بدايته إلى آخره وقد نقول أنها تفيد التبرك إذا لم نحمل التبرك على الاستعانة، ونقول كل مستعين بشيء فهو متبرك به،

لفظ "الله" هو لفظ الجلالة علم على الذات العلية ولا يسمى ولا يجوز لاحد أني يسمى بمثل هذا اللفظ وهو مشتق من الالوهية وأصله "الإله وأن "أل" موجودة في بنائه من الأصل وحذفت الهمزة للتخفيف مثال على هذا كلمة "الناس" أصلها "الأناس" ومعنى الله مأخوذ من الألوهية وهي التعبد بحب وتعظيم

أما الرحمن فهو نعت للفظ الجلالة وهو اسم من أسماء الله الحسنى

يدل على الرحمة، والرحمة كل من عرفها عرفوها بآثارها مثل الرفق والعطف هذا كله من آثار الرحمة فالرحمة لا يمكن تعريفها بأوضح من لفظها وإن الرحمة بالنسبة لله معلومة المعنى مجهولة الكيفية ومعلومة الآثار
فالرحمن اسم من أسماء الله يدل على صفة الرحمة
أما الرحيم فهو يتضمن الرحمة
واختلف العلماء في الفرق بين الرحمن والرحيم والصواب أن الرحمن يدل على الصفة والرحيم يدل على الفعل فمعنى الرحمن يعني ذو الرحمة الواسعة وأما المراد بالرحيم إيصال الرحمة للمرحوم فالرحمن نلاحظ منه الوصف (ذو رحمة واسعة)
والرحيم نلاحظ منه الفعل (إيصال الرحمة للمرحوم)
أما عن بقية الأقوال فمنهم من قال أنه لا فرق بينهما فقالوا الرحمن كالرحيم وهذا يفيد التوكيد والتوكيد زيادة والأصل في الكلام عدم الزيادة وإنما التأسيس وبناية الرحمن تختلف عن الرحيم واختلاف المبنى دل على اختلاف المعنى فدلّ ذلك على أن هناك فرق بينهما، ومنهم من قال أن هناك فرق بينهما فالرحمن يدل على الرحمة العامة لكافة الخلق والرحيم الرحمة الخاصة وهي للمؤمنين مستدلين بقوله (وكان بالمؤمنين رحيما)

قال المؤلف رحمه الله (اعلم أن نواقض الإسلام عشر)
اعلم أن نواقض الإسلام عشر ونواقض هي جمع ناقض وهو اسم فاعل من نقض الشيء إذا أفسده
وذكر المؤلف أعظم عشر نواقض ولم يذكر جميع النواقض وغرض المؤلف من هذه الرسالة هو إيضاحها وتسمى بالقوادح والقوادح أعم والنواقض أخص فالقوادح تشمل النواقض وما دونها
فتنقسم القوادح إلى قسمان
١- قسم ينقض العقيدة بالكامل وصاحبها يكون مرتدا عن دين الله كافرا والكافر قد يكون كافرًا أصلي وقد يكون كافر مرتد
فأما الأصلي الذي نشأ على الكفر
أما المرتد هو الذي كان على الإسلام ثم خرج عنه والعياذ بالله
٢- القوادح التي تنقص العقيدة ويضعفها
والناقض قد يكون قول أو عمل أو شك أو اعتقاد
فنواقض الإسلام هي الأمور القولية والعملية الموجبة للردة
وأما عن عدد نواقض الإسلام فإن نواقض الإسلام كثيرة جدًا تصل إلى أربعمائة ناقض ولكن المؤلف جمع أشهر وأخطر وأكثر ما يقع فيه الإنسان من النواقض وجمعه لها يدلل على خطورتها وكثرة وقوعها فيجب إيضاحها والحذر منها

واعلم رحمك الله أن التكفير لا يطلق إلا عن بيان وبصيرة فيجب أولا معرفة حال الذي تم تكفيره كمعرفة أقواله واعتقاده وأعماله وأيضا والتكفير لا يخلوا من قسمين

فأما القسم الأول التكفير بالأوصاف والأفعال

ومثاله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك أو بأن نقول من ترك الصلاة فقد كفر

والقسم الثاني وهو التكفير بالعين لا العموم ففي الأول كان شاملا أما الثاني فهو تكفير المعين إن رأيته يفعل أو يقول ما يخرجه عن الملة ومنهاجنا في هذا هو التكفير بالفعل والوصف أما تكفير العين فلا يكون إلا من الإمام ولا يكون إلا بعد إقامة الحجة فيجب إنتفاء الموانع وتحقيق الشروط

مثال الشروط: العقل فربما من قال بكلمة الكفر هذا هو مجنون ومعلوم أن المجنون مرفوع عنه القلم لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم(رفع القلم عن ثلاث وذكر منهم المجنون حتى يفيق)

ومثال الموانع: الإكراه فقد يكون الشخص مكرهًا على هذا الفعل والإكراه ضابطه ألا يكون له مخرج فإن هُدد بالقتل فهو مكره وقد قال الله (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)

والنواقض العشرة التي ذكرها الشيخ تقسم إلى ثلاثة أقسام
أما الأول في حقيقته إلحاد وهو الأول فقط
أما القسم الثاني
فهو الشرك
والقسم الثالث هو الكفر وهي باقي الأقسام
فما الفرق بينهم
أولا علينا أن نعلم أن الشرك والكفر والإلحاد جميعها صاحبها إن لم يتب فهو مخلد في النار
أما الفرق الدنيوي
فالإلحاد هو جحود الربوبية ويقول لا إله كما قال فرعون ما علمت لكم من إله غيري فهذا جحد الله
أما الشرك فهو مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله مثال ذلك قول يا بدوي ارزقني أو غيره من خصائص الله وإن شئت فقل دعوة غير الله مع الله
فهذا جعل ندا لله والله يقول (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) وقال (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله) فتساوى حب غير الله بالله في قلب ذلك المشرك وهذا هو الشرك
أما الكفر فلا مساواة فيه بغير الله مع الله وإنما هو جحود وتهاون كالصلاة مثلا إن جحدها فهو كافر فالجحد هو أصل الكفر ومعنى الجحد الستر والتغطية
ومعلوم أن كل شرك كفر ولا عكس

الناقض الأول

الشرك في عبادة الله، قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وقال تعالى: إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ومن ذلك دعاء الأموات والاستغاثة بهم والنذر والذبح لهم

الشرح:

أولًا يجب علينا معرفة معنى العبادة، العبادة هي التذلل والخضوع والانكسار فطاعتنا لله تسمى عبادة لأننا نؤديها بالخضوع لله والعبد اسمه عبد لأنه ذليل خاضع لله عز وجل مقهور الذي خلقه وأوجده والعبادة إنما هي بحكم الله وقال شيخ الإسلام ابن تيمية العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة مما يدل على أن العبادة تقتضي الانقياد التام لله سواء كان أمرًا أم نهيًا واعتقادًا وقولًا وعملًا فتكون حياة المرء قائمة بشريعة الله فيحل ما أحل الله ويحرم ما حرم الله فالشاهد هو أن يكون خاضعًا لله في كل جوانب حياته فلا يسمى عابدًا من من خضع لله في بعض جوانب الحياة وفي جوانب أخرى خضع لغير الله فمن فعل هذا فهو عابد للطاغوت وهناك كثير جدًا من تعريفات العبادة أشملها ما قاله شيخ الإسلام

فالطاعة لغير الله في المعاصي تنقسم قسمان

الأول هو طاعة غير الله مستحلًا ذلك قائلا أن هذا يسوغ له فصار شركًا وكفرًا أكبر

والقسم الثاني إذا أطاع غير الله في المعصية مير يعلم أنه مخطئ فتصير معصية وليست ردة ولا كفر أكبر وهذا بيّنه أهل العلم

فيكون الشرك في عبادة الله كما أراد المؤلف هو صرف

هو صرف شيء من العبادات لغير الله فبفعله هذا اتخذ ندا مع الله كما وضحت سابقًا ومن العبادات الدعاء ومن الاحاديث المنسوبة للرسول صلى الله عليه وسلم (الدعاء مخ العبادة)
ضعيف لأن فيه راوي دلسه وكان سيء الحفظ ولكن هو صحيح بشواهده ولكن لا ينسب للرسول صلى الله عليه وسلم وهناك بدله وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة
أما عن صرف العبادات لغير الله فهذا شرك في عبادته وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار) وقال الله (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)
والشرك نوعان
شرك أكبر
وشرك أصغر
فأما الأكبر فهو يناقض أصل التوحيد ففيه شرك في ربوبية وألوهية الله وفي أسمائه وصفاته فهذا الشرك في العبادة قد شرحته سابقًا
فالناس بالنسبة للاستسلام لله ثلاثة
أولهم الموحد وهو أفضلهم وهو الذي استسلم لله وأفرده بالعبادة وعبده وحده لا شريك له
ثانيهم المشرك وهو الذي استسلم لله ولغيره كما قلت سابقًا خضع لله في جانب وفي جانب آخر خضع لغيره
ثالثهم المستكبر هو الذي تكبر واستنكف ولم يستسلم لله أصلا فقد قال الله فيه (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعًا)

بالنسبة للشرك الاصغر سيتقدم ذكره، ولقد ذكر الشيخ أدلة هذا
الناقض باستدلاله بقول اللّٰه تعالى (إن اللّٰه لا يغفر أن يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)
وأيضا (إنه من يشرك باللّٰه فقد حرم اللّٰه عليه الجنة ومأواه النار)
فهذا الشرك الأكبر
وهو لا يغتفر إذا مات عليه صاحبه
وهو موجب للخلود في النار وتحريم الجنة على صاحبه
وهو محبط لجميع الأعمال
فمن عبد اللّٰه مع غير اللّٰه حبطت عبادته للّٰه فلا تنفعه وهذا شرك
أكبر وهذا كما أسلفت لا يسمى عابد
ومن أمثلة الشرك
الذبح لغير اللّٰه
فإن الذبح للّٰه تقربا من أنواع العبادات وقد قرنها اللّٰه بالصلاة كما
جاء في الآية (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي للّٰه رب
العالمين)
فكل من ذبح لغير اللّٰه سواء أكان للجن أو الحجر أو الشجر أو
القبور أو غيره فهو مشرك حابط عمله واهتم الشيخ بذكره "الذبح
للجن"
لأن بعض المسلمين كان يذبح للجن باعتقادهم أنهم آذوه فيذبح
ليكفوا عنه شرهم وهنا حكمة الشيخ في إختياره أهم وأكثر
النواقض التي يقع فيها الإنسان، كذلك الصلاة لغير اللّٰه فهي
شرك.

أما عن الشرك الأصغر فهو تسوية غير اللَّه باللَّه في شيء من خصائص اللَّه مطلق المساواة وضابطه الذي يتميز به أنه: جعل شيء من حق اللَّه لغيره لا يزول به أصل الإيمان وهو يختلف عن الشرك الأكبر في سبعة وجوه

أولها أن الأكبر يتعلق بأصل التوحيد

أما الأصغر فبكماله

ثانيها أن الأكبر محبط للعمل كله

أما الأصغر يحبط ما يقارنه أو بعضه

ثالثهما أن الأكبر يزول معه اسم الإسلام عن العبد بالكلية فلا يصير مسلما

أما الأصغر فلا يزول عنه

رابعها أن الأكبر يحرم معه دخول الجنة إلى الأبد

أما الأصغر فيحرم دخولها إلى أمد

خامسها أن الأكبر لا ينقطع عذاب صاحبه

والأصغر ينقطع عذابه سادسها أن الأكبر يخلد صاحبه في النار أما الأصغر فلا يخلد صاحبه في النار

سابعها أن الأكبر خسران مطلق والأصغر خسران مقيد

الناقض الثاني

قال المؤلف رحمه اللَّه (الثاني من جعل وسائط بينه وبين اللَّه يدعوهم ويسألهم الشفاعة؛ كفر إجماعًا) هذا الناقض من أكثر ما يقع الناس فيه بحيث أن كثيرًا من الفرق المنتسبة للإسلام تقع في هذا الناقض ولا تعرف حقيقة الإسلام فمن جعل وسيطًا بينه وبين اللَّه يدعوه فهو كافر بإجماع المسلمين وهذه غاية إرسال اللَّه للأنبياء وهي توحيده وعبادته وحده لا شريك له ولكن من يقول بخلاف هذا حجته هي : إن اللَّه لابد له من واسطة وهذا من حيل إبليس وبينما اللَّه يقول (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)
ولقد قال أيضا (إن تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير)
وقال (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) .

والنبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له (ما شاء الله وما شئت)
قال أجعلتني لله عدلًا قل ما شاء الله وحده
ففي قول "وشئت" هذا فيه مساواة مطلقة وليست مطلق المساواة وهذا لا ينبغي فيجب إفراد الله بالعبادة وحده لا شريك له ولا يساوى بأحد من خلقه، وقال شيخ الإسلام تقي الدين (ومع علم المؤمن أن الله رب كل شيء وأنه هو الذي خلقه وأوجده وهو رب كل شيء ومليكه فإنه لا ينكر ما خلق الله من أسباب لحصول المقصود مثل المطر يكون سببًا لإنبات النبات
كذلك الدعاء والشفاعة هي سببًا لحصول المقصود
ولكن السبب المعين لا يستقل بالمطلوب بل لابد من أسباب أخر، ولها موانع إذا الشاهد هو إذا لم تدفع الموانع ولم يكمل الله بقية الأسباب لم يحصل المقصود
وأيضًا لا يجوز الاعتقاد أن الشيء سبب إلا بعلم
مثاله من ظن أن النذر سبب في دفع البلاء فهذا باطل
وأيضًا الأعمال الدينية لا يجوز اتخاذ شيء منها كسبب إلا إذا شرعت لأن العبادات مبنية على التوقيف، وإنما أكثر أسباب وقوع الأمم في الشرك الأكبر هو طلب الشفاعة من غير الله كما يقول الله (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)

وقال أيضا (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون)

وقال تعالى (ليس لهم من دونه من ولي ولا شفيع)

فهذه شفاعات منفية وهي طلبها من غير الله

ولقد أثبت الله الشفاعة لنفسه إذ قال (من ذا الذي يشفع عنده من بعده إلا بإذنه)

وقال تعالى (قل لله الشفاعة جميعا)

وقال (وكم من ملك في السماوات والأرض لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى)

فعلى هذا فالشفاعة شفاعتان

الشفاعة الأولى الشفاعة المنفية التي تطلب من غير الله

والثانية المثبتة التي تطلب من الله وحده ولا تطلب من غيره فلا تكون لأهل الأوثان وإنما لأهل التوحيد واعلم أنها مقيدة برضا الله عز وجل عن المشفوع لقوله (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)

ومقيدة أيضا بإذن الله للشافع لقوله (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)

الناقض الثالث

قال المؤلف رحمه الله (من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم؛ كفر)

ذكر المؤلف رحمه الله من النواقض (من لم يكفر المشركين فهو كافر)
أي الذين يعبدون مع الله غيره
كاليهود والنصارى يقول الله (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) وأهل الأوثان والمجوس
فمن لم يكفر هؤلاء فهو كافر
كذلك من صحح مذهبهم أو دينهم بأن يقول: أن النصارى على حق فقد كفر، و كل من لم يكفر من كفره الله ورسوله فقد كفر.
أما عن قوله (شك في كفرهم) نعم لأن الشك في الحق هو تكذيبه مثاله أن يقول والله لا ندري هل النصارى على حق أم لا رغم أن الله صرح بكفرهم نصًا صريحًا فلهذا كان الشك في الحق كتكذيبه له.
قوله (صحح مذهبهم)
بأن يقول هم على صواب ونحن على صواب لكل منا طريق إلى الله فكما أن المسلمين دينهم صحيح غيرهم أيضا دينهم صحيح وهذا كفر وزعم أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ليست عامة .

الناقض الرابع

قال المؤلف رحمه اللَّه (الرابع من اعتقد أن هدي النبي صلى اللَّه عليه وسلم أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر)

من زعم أن حكم غير اللَّه أحسن من حكم اللَّه أو أن هدي غير هدي النبي صلى اللَّه عليه وسلم فهو كافر وهذا بإجماع العلماء فالقوانين التي وضعوها البشر

دون استناد من القران والسنة ويتحاكمون إليها بدلا من حكم اللَّه كلها لا تجوز ولا يجوز للمسلم أن يتحاكم إليها فمن تحاكم إليها فقد صار يتحاكم إلى الطاغوت وقد قال اللَّه (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) ثم قال (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا) فنسبهم إلى المنافقين وكل حكم يخالف شرع اللَّه فهو حكم جاهلية واللَّه يقول (ومن أحسن من اللَّه حكما لقوم يوقنون)

وذكر اللَّه في سورة المائدة أن الحكم بغير حكمه هو ظلم وفسق وكفر والآيات موجبة الحذر من التحاكم أو الحكم بشرع غير شرع اللَّه بل يجب البراءة منه والتحاكم لشرع اللَّه

واعلم أن من لم يرضى بتحكيم شرع الله فهذا هو الضلال المبين والردة الظاهرة يقول الله (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)
وكل دولة لا تحكم بشرع الله فهي دولة كافرة ظالمة فاسقة بنص الآيات التي ذكرت في سورة المائدة آيات ومن لم يحكم بما أنزل الله ويجب على المسلم أن يبغضها في الله حتى تؤمن بالله وتحكم بشريعته وشريعة الله لا يجوز للمسلمين الخروج عنها في كل جزء من حياتهم الدينية والدنيوية كما جاء في الآية (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) فهي عامة على ظاهرها أنه لا يجوز الخروج عن حكم الله فحكم الله لا ريب فيه فالواجب فيه التسليم له تسليم كامل وعدم الحرج والرضا بحكم الله والاطمئنان به هذا واجب على المسلمين في شئون حياتهم.

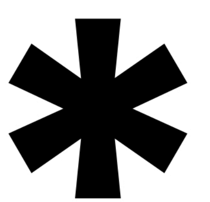
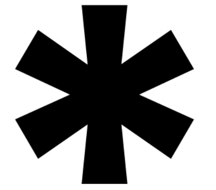
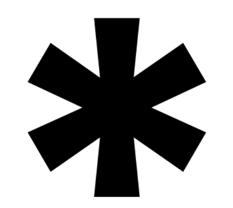
قول المؤلف (من اعتقد ان غير هدي النبي أكمل من هديه) هذا إنحراف وصادم المنقول والمعقول فإن هدي النبي صلى الله عليه وسلم ماهو إلا وحي يوحى فلا ريب أن محمد صلى الله عليه وسلم هديه هو أكمل الهدي لذلك سنة النبي صلى الله عليه وسلم هي الأصل الثاني في التشريع الإسلامي وهي مستقلة في تشريع الأحكام وأهميتها كأهمية القرآن، وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع وهي أيسرها لمن تحقق في ذلك (أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة) حسن بشواهده، قضية أخرى وهي أن من ابتغى غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو من الكافرين قال الله تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه) وقال تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) وقال أيضا (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا)

الناقض الخامس

قال المؤلف رحمه اللَّه (من أبغض شيئا مما جاء به رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ولو عمل به؛ كفر)

نعم هذا باتفاق العلماء ولا شك فيه وبغض الشيء الذي جاء به رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم سواء كان قولًا أو عملًا هو من النفاق الاعتقادي ومعلوم أن مصير المنافق في الدرك الاسفل من النار ووجه تكفيرهم هنا أنهم لم يستكملوا شروط كلمة التوحيد
فمن الشروط المحبة والبغض ضده المحبة وهذا عمل المنافقين أن يبغضوا ما جاء به الرسول صلى اللَّه عليه وسلم ويعملوا به وما يقوي الكلام حديث الرسول صلى اللَّه عليه وسلم (من قال لا إله إلا اللَّه خالصا من قلبه دخل الجنة)
فمن قال كلمة التوحيد (لا إله إلا اللَّه) مستكملا شروطها خالصا من قلبه دخل الجنة فبذلك خرج المنافقين من الحديث وما يقوي الكلام أيضا على وجه تكفير المبغض لما جاء به الرسول صلى اللَّه عليه وسلم قول اللَّه تعالى (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل اللَّه فأحبط أعمالهم)
وهذا قد يأتي في نفسك شيء منه بأن تكره شيئا مما جاء به الرسول صلى اللَّه عليه وسلم فعلاجه هو الإكثار من قول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
وهناك توجيهات في هذا بينها أهل العلم مختصرها أنه إذا ناصحت من يفعل المنكر وأبى ولم يقبل ما قلت فإنه لا يحكم مباشرة بأنه مبغض لما جاء به الرسول صلى اللَّه عليه وسلم وإنما فيه

تفصيل فربما لم يقبل منك لطريقتك في نصحه

الناقض السادس

قال المؤلف رحمه الله (من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم، ثوابه أو عقابه؛ كفر والدليل قوله تعالى (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)

الاستهزاء بالدين كفر بإجماع المسلمين ولو كان مازحا وسبب نزول الآية رقم ٦٥ و ٦٦ من سورة براءة التي ذكرها الشيخ هو أن قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يومًا: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء: أرغب بطونًا ولا أكذب لسانًا ولا أجبن عند اللقاء فقال رجل كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآيات قال عبدالله: فأنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب والرسول صلى الله عليه وسلم يقول أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون

فمراد الرجل حين قال يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب لا يقصد حقيقة الاستهزاء بالدين وأنما قصد المزاح والخوض يسلون به أنفسهم ويقطعون به عناء الطريق كما ذكر في بعض الروايات ومع ذلك فقد كفرهم الله لأن هذا الباب لا خوض ولا لعب فيه، وأمثلة الاستهزاء كثيرة جدا منها الاستهزاء بالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر

والاستهزاء بالدين قسمان

القسم الأول يسمى بالاستهزاء الصريح كالذي نزلت فيه الآية

والثاني الاستهزاء غير الصريح وهو كما يقال بحر لا ساحل له طرقه كثيرة جدا. وهناك قضية أخرى أن

أنه لا يجوز مجالسة من يستهزء بالدين بل تجب مقاطعته وعدم الكلام معه ولو كان أقرب الناس إليه وهذا يعود بفوائد من جوانب عدة وأيضا لئلا يكون منهم فقد قال الله (وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا)

فمن سمع آيات الله يكفر بها ويستهزء بها وهو جالس معهم فهو مثلهم في الكفر والإثم والخروج عن الإسلام ويشترط فيه الرضا بالجلوس معهم.

الناقض السابع

قال المؤلف رحمه الله (السحر ، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به: كفر والدليل قوله تعالى (وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر)

السحر بكسر السين وهو ما يتعاطاه السحرة من العقود والأدوية وغير ذلك مما يتعاطاه السحرة، والسحر في اللغة يطلق على ما خفي ولطف ومأخذه ودق ففي لسان العرب إذا كان الشيء شديد الخفاء قالوا: أخفى من السحر وهو عقد ورقي يفعلها السحرة وينفثون في عقدهم وربما يتلقون أشياء عن الجن والشياطين ليصل إلى المسحور فيتضرر

وقال العلامة الشنقيطي رحمه الله (اعلم أن السحر لا يمكن حده والحد هو التعريف فلا يمكن تعريف السحر بتعريف جامع مانع لكثرة الأنواع المندرجة تحت ما يسمى بالسحر ولا يتحقق قدر مشترك بينها نستطيع أن نجمع به حدا للسحر فاختلفوا العلماء في حده، والسحر كفر صريح بنص القرآن حيث قال تعالى (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا)

فأخبر الله عن كفرهم بتعليمهم الناس السحر فتعليم السحر من أعمال الكفر وقال تعالى (وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر)

مما يقوي ويدلل على أن تعلم السحر كفر، وهذه الأضرار التي يلحقونها السحرة بالمسحور لا تقع عن جهل من الله وإنما الله هو العالم بكل شيء سبحانه، الخبير اللطيف

ولا يخفى عليه خافية سبحانه وإنما هي حكمة الله البالغة

وإنما هي حكمة الله البالغة فيما يقدر ويقضي وليس من شأن أحد أن يسأل في هذا قال الله تعالى (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)، ومما يلحق بالساحر من أذى لنفسه في الدنيا والآخرة أمور كثيرة فأخبر الله أن تعلم السحر هو مهلكة فقال (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) فضرره عظيم وصاحبه ماله من حظ في الآخرة والحظ هو النصيب قال تعالى (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق)

والسحر ضد الإيمان لأن الساحر يتوصل بسحره إلى عبادة الشياطين والتقرب إليهم بالعبادات التي لا يتعبد بها إلا لله وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه اجتنبوا السبع الموبقات فذكر السحر والسحر شركًا لأنه يجب أن تعبد الشياطين

ومن السحر التخييل والصرف والعطف

فأما التخييل فهو تغيير الحقائق

والصرف هو صرف الرجل عن ما يهواه مثلا أن يكره زوجته وهذا يكثر استعماله في التفريق بين المرء وزوجه وضده العطف بحيث أنه يحب ما كان يكره بطرق شيطانية. قضية من أنكر السحر وقال إنه خرافة

فهذا يكون كافرًا لأن الله أخبر أن السحر موجود في القرآن فمن أنكره كمن أنكر القرآن والسنة النبوية

وحكم الساحر الذي يعلم منه ما ذكرت من أنواع السحر السابقة وغيرها فإنه

فإذا تبين هذا في المحاكم الشرعية فإنه يقتل
ولا توبة له في حكمنا عليه أما بينه وبين الله
فباب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من
مغربها وحتى تبلغ روحه الحلقوم
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرسل إلى
عملائه الذين ولاهم بقتل السحرة دون
استتابة ومذهب الإمام أحمد ومالك أن
الساحر يكفر وهو أيضا مذهب أبي حنيفة أما
الشافعية ففصلوا في حكم الساحر وفي كلا
الحالتين فإنه يقتل.

الناقض الثامن

قال المؤلف رحمه الله (الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى (ومن يتولهم منكم فإنه منهم)

المظاهرة أي المناصرة أو النصرة
فالواجب على كل مسلم البراءة من المشركين ودينهم والكفر بذلك ولا يواليهم وإنما الموالاة لأهل التوحيد ومحبتهم ومحبة دينهم هذا هو الأصل فتجب محبة المؤمن ودينه وبغض الكافر ودينه قال تعالى (ومن يكفر بالطاغوت فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها)
فلابد من الكفر بالطاغوت والإيمان بالله فإن من نواقض الإسلام كما ذكر الشيخ هو مناصرة المشركين على المسلمين فهو ردة عن الإسلام والعياذ بالله كذا محبة الكفر والرضا به هو كفر مستقل
واعلم أن في المسألة تفصيل فلا تحكم بالكفر على من ليس بكافر وأنت لا تدري فمحبة الكافرين لدينهم ونصرتهم ومعاونتهم ضد المسلمين فهو ردة وكفر كذلك محبة الكفر والرضا به حتى لو لم يفعله ولكن إن تعاون معهم إذا دعت الحاجة فهل نحكم عليه بالكفر؟
لا نحكم عليه بالكفر بل هو جائز ولقد استعان النبي صلى الله عليه وسلم بمطعم بن عدي ليكف الشر عنه ولقد استعان بالكفرة في كذا موطن كذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه استعان بابن الدغنة الكافر فهذا ليس فيه محبة لدين الكافر ولا موالاة له ولكن لردع شر الكفرة الآخرين. قضية أخرى ألا وهي قضية مقاطعة المنتجات التي تساهم في

مقتل إخواننا المسلمين المستضعفين لاسيما في هذا الزمان ومعلوم أننا في حالة حرب وقد سئل ابن هانئ عن هذا فقال (لا يشترى ولا يباع ممن يتقوى على المسلمين)

وسئل العلامة عبدالله بن عبداللطيف عن التولي فقال (كفر يخرج عن الملة، وهو كالذب عنهم وإعانتهم بالمال والبدن والرأي)

والكفار الحربيون لا تجوز مساعدتهم بشيء بل لو كانت معاونة ضد المسلمين فهي من نواقض الإسلام وقد ذكر الشيخ ابن باز رحمه الله كلامًا جميلا فقال: والواجب على المؤمنين أينما كانوا مع أعداء الله بغضهم في الله ومعاداتهم في الله سواء كانوا في حرب أو في سلم إن كانوا حربا لنا وبيننا وبينهم الجهاد كما هو في هذا الزمن فقال الشيخ صارت مساعدتهم بالقليل والكثير ردة عن الإسلام ومظاهرة لأعداء الله وهذا عند جميع العلماء ردة عن دين الله طبعًا مع إنتفاء الموانع وتحقق الشروط.

الناقض التاسع

قال المؤلف رحمه الله (من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى فهو كافر

نعم من اعتقد أنه بوسعه أن يسوغ له الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر بالإجماع ويستتاب ويتبين له الأدلة فإن تاب وإلا قتل، فمن زعم ذلك فقد أتى كفرًا بواحًا وقولًا شنيعا وهذا ما يدعيه بعض الصوفية بأن يقول أنه يتلقى العلم عن الله بزعمه ويكون هذا عبر الحديث الذي يقع في قلبه فهذا غبي ضال أما عن خروج الخضر عن شريعة موسى أقول أولا أن الخضر ليس من بني إسرائيل ومعلوم أن موسى بعث لبني إسرائيل وأما محمد صلى الله عليه وسلم فقد بعث كافة للعالمين رحمة لهم فقد قال الله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقال (قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعًا)

وقال (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا)

وعن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطًا فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله ثم قال هذه سبل متفرقة على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)

وقال صلى الله عليه وسلم (كل امتي يدخلون الجنة إلا من أبى قيل ومن يأبى يا رسول الله فقال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)

وفي رواية (لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي)

وللفائدة انظر كتاب

فضل الإسلام باب وجوب الاستغناء عن متابعة الكتاب عن كل ما سواه للشيخ المؤلف رحمه الله.

هذا غير أن الخضر نبي مستقل ومعلوم أن كل نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم إنما يبعث لقومه خاصة فالخضر له شأن ونبوة كذلك موسى له شأن من جهة أخرى وبما أن كل نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم يبعث لقومه خاصة فإن الخضر ليس مقيد بشريعة موسى لأنه ليس من بني إسرائيل ومعلوم أن موسى بعث لبني إسرائيل

الناقض العاشر

قال المؤلف رحمه الله (الإعراض عن دين الله تبارك وتعالى لا يتعلمه ولا يعمل به والدليل قوله تعالى (ومن أظلم ممن ذكر بأيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون)

المراد بالإعراض هو الإعراض عن تعلم أصل الدين الذي يكون المرء به مسلما ولو كان جاهلا بتفاصيل الدين فإذا عدم الأصل الذي يدخل به في الإسلام وأعرض عن هذا بالكلية فهو كفر فهو لا يكفر بترك الواجبات والمستحبات وإنما بإعراضه بالكلية عن تعلم الأصل الذي يدخله الإسلام وكفر الإعراض عرفه ابن القيم في أنواع الكفر الأكبر فقال أنه يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول ولا يصدقه ولا يكذبه ولا يعاديه ولا يواليه ولا يصغي إلى ما جاء به البتة

حكم الهازل والجاد والخائف والمكره

بسم الله والحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فإن المصنف رحمه الله بعد ذكره للنواقض التي ذكرها قال بعدها (ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره)

أما عن الإكراه فدليل مانعه الآية (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)

والإكراه يكون قولا وفعلا

والمكره يفصل في أمره وله أقسام عديدة، ومن أكره على الكفر لا يكفر بسبب الإكراه وكما ذكرت مسبقا فإن المكره له شرطان أن يكون مطمئن بالإيمان وألا يكون له مخرج وأن يعجز عن التخلص من هذا الموقف

فإذا توافر هذان الشرطان فلا إثم عليه وإنما إثمه على من أكرهه أما إذا خرج من غير إكراه بمعنى أنه يستطيع أن يتخلص من هذا الموقف فإنه أثم، ولو كان مكرها ولكن اطمئن إليهم فهو ليس مكره فيصير أثم وذلك لأنه أخل بشروط الإكراه

تم بحمد اللَّه.

* * *